



راية الامم المتحدة  
مكتب الامم المتحدة

١٠

# مدائن الفخر

الدكتور صابر عبد الله الدايم

دار النشر  
بغداد

مدائن الفجر

مركز البشير  
الطبعة الأولى  
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية  
( ١٩٩٤/١٠/١٠٩٤ )

رقم التصنيف : ٨١١

المؤلف ومن هو في حكمه : صابر عبد الدايم

عنوان المصنف : مدائن الفجر

رؤوس الموضوعات : ١ - الشعر العربي

رقم الإيداع : ( ١٩٩٤/١٠/١٠٩٤ )

الملاحظات : عمان : دار البشير

\* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

**Dar Al-Bashir**  
For Publishing & Distribution

Tel: (659891) / (659892)

Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir

P.O.Box. (182077) / (183962)

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali

Amman - Jordan

دار البشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)

فاكس : (٦٥٩٨٩٣) تلکس (٢٣٧٠٨) بشير

مركز جوهرة القدس التجاري / المبدلي

عمان - الأردن



رأى بكم والحمد لله رب العالمين

مكتبة البلاد العربية

١٠

# مدائن الفجر

الدكتور صابر عبد الدائم

دار البشير  
للشؤون والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مدائن الفجر

معلق بين تاريخي وأحلامي

وواقعي خنجرٌ في صدر أيامي

أخطو.. فيرتد خطوي دون غايته

وما بأفقي سوى أنقاض أنغام

تناثرت في شعاب الحلم أوردتي

وفي دمائي نمت أشجار أوهامي

مدائن الفجر لم تفتح لقافلتني

والخيل.. والليل.. والبيداء قدامي!!!

والسيف والرمح في كفّي من زمن

لكنني لم أغادر وقع أقدامي!!!

تشدني لمدار الجذي أسئلة

يشبها سرطان الحيرة الدامي!!!

وتحتمي باستواء الريح أشرعتي  
والموج يقذفني أشلاء أنسام!!!  
أدور منقسماً في غير دائرتي  
ولست أبصر إلا ظلّ آلامي!!!  
ودورة الزمن المنكوب تلقفني  
وإنني في دجاها بعض أرقام!!!  
الأربعون تُوافيني وما بلغت  
رؤاي مشرق أنفاري وأخلامي  
صرختُ أعلن أني جئتُ فابتسمت  
أمي لصبح أتاهها جدّ بسّام  
ويُصّرُ الطُفلُ في العينين أوديّةً  
من الأمان وما ناءت بأسقام  
وحين ينشب في الأيام رؤيته  
يرى مرايا المنى أوهام أقلام!!!

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ  
 فَالزُّمُحُ يَطْعَنُ مَا لَا يَبْتَغِي الرَّامِي !!  
 وَفِي انْكَسَارِ الْمَرَايَا حُطَّطَتْ سُفُنِي  
 وَفِي انْحِرَافِ الزَّوَايَا غَابَ إِقْدَامِي !!!  
 وَغَبْتُ يَا وَطَنًا .. ضَاعَتْ هَوِيَّتُهُ  
 وَالْأَرْضُ تَنْبُشُ عَنْ أَشْلَاءِ أَقْوَامِ  
 هَذَا لِسَانُكَ مَسْجُونٌ تَقْيِّدُهُ  
 مَوَاقِفُ الْوَهْمِ مِنْ زَيْفٍ وَإِخْجَامِ  
 وَذِي خَطَاكَ بَلَا دَرْبٍ يَصَاحِبُهَا  
 وَذِي رَوَاكَ بَلَا لَوْنٍ وَأَعْلَامِ  
 وَذِي حَدُودَكَ بِالنِّيرَانِ مُضْرَمَةٍ  
 وَخَلْفَهَا النَّاسُ تَرْعَى مِثْلَ أَغْنَامِ  
 غَيَّرَتْ جِلْدَكَ لَا شَيْءَ أُمِّيَّزُهُ  
 بِهِ سِوَى أَنَّهُ مِنْ صُنْعِ أَعْجَامِ



أعرتهم منك أذنأ غير واعية  
فحنطوك وقالوا: الصاعد النامي!!  
وما وعيت سوى أمشاج فلسفة  
وكُنْتُ سهماً بها لم يَـزُـمـه رام!!!  
وكُنْتُ قرداً نمت أطواره صُعداً  
حتى غدا في دجاها العُنصر السامي!!!  
وكُنْتُ تخطر في الأرجاء منطلقاً  
فصرت عبد «الحدود» الحارس الحامي!!!  
فكم رُميتَ على الشيطان يا وطنأ  
ضاعت هويته في تيه آكام!!!  
وكم سقتك سلاف الذرّ طائفةً  
من المجانين عاشوا مثل أنعام  
لهم قلوب بلا نبض يحركها  
مثل الدُمى سقطت في كفّ فحام

عيونهم من زجاج لا ترى وهجاً  
 من الحقيقة يروي العالم الظامي  
 في حاة الطين لا يَحُلُّوْهُم نَعَمْ  
 سوى انفجار الرزايا فوق أيتام  
 ودار في فلك الشيطان موكبهم  
 يُسْقَى بِفَكْرِ لَقِيطِ النَّبْعِ هَسْدَام  
 لمركب الشمس طاروا وامتطؤا لهباً  
 وأمطروك بأحقاد وآثام  
 فأورقت بالمنايا الحُمُر ساحتنا  
 ولُؤِنَتْ بِدُمَاءِ الْحَرِّ أَعْلَامِي  
 وشوّهت أوجه الأطفال يا وطني  
 والموت طارد أطفالاً بأرحام  
 فهل نعوذ... كما كنا بِنِي رَحِمِ  
 نقضي على هاتفٍ في النفس قَسَام؟

نعود من غُربةٍ لليتِه تُطعمنا  
ونرقب الفَجريّاتِ بَعْدَ إِظلامِ  
ونحمل السَّيفَ في كَفٍّ مُوحَّدةٍ  
تذود عن وطنٍ في فِكِّ إجرامِ  
ترنو لبَذرٍ وفَجْرٍ الحقِّ في أُحدِ  
تَهقُّو إلى «أَسَدٍ» للشركِ قَصَّامِ  
فمن هناك تعود الآن قافلتني  
وتُبصر الفَجْرَ في آفاقِ إسلامي  
تعود في ثُبَجِ الإيمانِ سابحةً  
والموج حول ضيائها مثل أعلامِ  
ملأى حدائقها بالعشق يسكننا  
وفيه نَسْكُنُ قوماً بَعْدَ أقوامِ  
هذي الأمانُ لا تحبوا بذاكرتي  
وقد تَدَاعَتْ إليها أوَّلُ العامِ

فهل أظلل كما أقبلتُ من سفري

معلقاً بين تاريخي وأحلامي؟؟

وفي شعاب المنى تنداح أوردتي

وفي دمائي تُرى أشجار أوهامي؟؟

والسيف والرمح في كفّي من زمن

لكنني لم أغادرُ وقع أقدامي!!



## والسلامة\*

الضوء حروفٌ .. تنسجها هالات قدسية  
والأفق منارات يُذكيها عطر الصلوات الكونية  
والليل .. تناجي آيته نبض السنوات الضوئية  
والفجر .. على أبواب مدائننا يرفع راياتِ اسلامية  
والفجر يؤذن ....

والصم .. البكم .. العمي ظلال شمعية!!!  
والشمس .. تصافح نبض الأيدي الخضر الصخرية  
وقوافلنا .. لا تبصر في الأفق سوى شبح الأيام المنسية  
تهرب من وهج الشمس ..

وتلقى في جب الليل الخطوات الفضية!!!  
وظلال الوهم غبار  
تذروه رياح شيطانية  
والحق غريب في زمن  
لا تحرسه أسيف رحمانية

---

\* نشرت في جريدة «المساء» رمضان ١٤١٣ هـ .

الكل يقول أنا حق ..

وعلى حق .. والحق لديهم غيمات صيفية!!!

والضوء الفرس الراكض

في زمن الومضات الروحية

نغتال صدهاء .. ونبكي...

نضحك .. نرحل من غير هويّة!!!

والأفق براكين ..

تلقف ما نأفك من حيلٍ ثعبانية!!!

والليل بكل شواطئنا ...

يزرع الغاماً عصرٍ يـُـنة

ويُلَوِّحُ بالضوء الكاذبِ ...

وتشدد الفلك إشارات وهمية!!!

تعلو أمواج البرق ...

وتسهل أفراس الرعد البحرية

والفلك ستغدو مائدة تتنازعها الحيتان النووية!!

والفجر على الشهداء يطل ويرحل عبر السنوات الضوئية

سيعود إلينا..

إن عدنا لملاحنا القرآنــــــــــــــــية  
نقرأ .. باسم الله .. كتاب الكون .. ونسبح في الأفلاك العلوية  
ويكون الكون حقائق إيمان يعبق بالصلوات الكونية  
والفجر على أبواب مدائننا  
تستقبله الرايات الإسلامية





# أعراس الشفق

مالَت إلى الغرب المآذِنُ  
ودم الأَهلة في المساء يقيم أعراس الشَّفَقِ  
وتصدعت رؤيا النبوءات العقيمُ  
ويُطَلَّ «أحمدُ» في يديه الآيُّ والذكرُ الحكيمُ  
يُلقي إلينا نار آيات القتال  
يتلو علينا سورة المجد الكليمُ

★★★

صوت المآذِن في سرايفو تَجَمَّدُ!!!  
وإلى ربا الفردوس...  
قد صعدت عناصرُ أُمَّةٍ  
لتعود بالقرآن كَوْنًا قَدْ تَوَحَّدُ  
كل المحارِب انتفاضة أمة تهوى مُحَمَّدُ  
كل الدماء حداثٌ ..  
تهدي عطاياها مُحَمَّدُ

الشيخ كالطود الأشم...

يطلُّ من برك الدماء

يهلُّ في ثوب الإباء

سيف العقيدة في يديه يحزُّ أعناق الطريق...

أمام من يلقي الصخور...

على ضياء القبلتين

تنمو بعينه الحقول المثمرات...

أنا النبي لا كذب

وأنا ابن عبد المطلب

والطفل ينقص عن جناحيه الموات...

يصير شمساً في نداء المصطفى الآتي...

يا حدى الحُسنيين

والشيخ يبعث في سرايفو فتى

يتسلق الجبل المسافر في منارات الفداء

ويشبُّ في قلب اللهيب لواء نار...

يستوي غصناً من النار...

الحياة تدبُّ في أوراقه

هذي سرايفو تزفُ إلى السَّماء...

...وتحتمي بالعرش

تدخل ساحة الملكوت

تَهْرُطُوة الرهبوت

تهدم سُدَّة الطاغوت

ترفع في سماء الله قصة أمة

وهبت إلى القرآن كُلَّ زمانها

سكنت هُوَيْثُها ذرا إيمانها

دفنت نفايات الهزائم في ضحى أحزانها

والخيل.. خيلُ الله تركض في صدى أشجانها

ودماؤها تغلى..

وما يبست على جدرانها

رسمت على الطلل الموحد...

صورة الوحش البدائي...

... استحال الصُّرْبُ في فكيه جنًّا كافراً

بالله والإنسان والكون المضيء بشمس آيات المحبة

وعلى الشوارع والنوافذ والزوايا...

في سرايفو الجماجمُ شُكِلتْ سُحِبَ الدماءُ الداكنةُ  
 شادتْ من الأشلاءِ مئذنةٌ وقبةٌ  
 هي لم تزل حُبلى بِماءِ النارِ ...  
 ... فيها تُسْتثارُ أجنةُ الشهداءِ ...  
 حينَ مَخاضِها .. مطرُ الحياةِ يَهْلُ يَصْرُخُ  
 ... والوليدُ يَحْجُمُ هذا الكونُ  
 يحملُ في اليمينِ شمسُ توحيدٍ وميلادِ العقيدةِ  
 وعلى اليسارِ تضوُّعُ أقمارِ الوجودِ ...  
 وتولدُ الدُّنيا الجديدةُ  
 وتعوِّدُ تَصْهَلُ في «سرايفو» المآذنُ تلتقي ...  
 بالعاديّاتِ ضَبْحًا  
 والمورياتُ قَدْحًا  
 وتُثيرُ نَفْعَ الفتحِ ... تَشْهَدُ ضَوْءُ خَيْلِ اللَّهِ صُبْحًا  
 وَيُطْلُ «أَحْمَدُ» فِي يَدَيْهِ الْآيِ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ  
 وَيَبْسُثُ فِي يَمِينِهِ الشَّرَايِينَ الْإِرَادَةَ ...  
 نبضُ آياتِ الجهادِ  
 يتلو علينا سورةَ المجدِ الكليمِ

وعلى يديه الراية الخضراء تطعن كل شيطان رجيم  
وإلى ربنا الفردوس .. كل قوافل الشهداء  
كالأشجار تضعأ  
لتعود بالقرآن كونا قد توحأ  
كل المسافات انتفاضة أمة تهوى محمد  
كل الدماء حدائق  
تهدي عطاياها محمد



# أُقْبِلْ مِنْ مِلْحَمَةِ الْإِيمَانِ

١ - ابتهال -

عَزَفْتُ عَلَى قِيثَارَةِ الْهَدْيِ الْحَانِي  
وَيَمَّمْتُ وَجْهِي شَطْرَ دِينِي وَإِيمَانِي  
وَأَفْرَغْتُ أَشْوَاقِي بِكَأْسِ مَحَبَّتِي  
وَلِي مِنْ هَوَى الْمَخْتَارِ وَالرَّبِّ نُورَانِ  
وَعَنَيْتُ، لِلذِّكْرِ غِنَاءَ مُتِّمٍ  
وَقَبَّلْتُ نَوْرَ الطَّهْرِ تَقْبِيلَ هَيَّانِ  
وَقَدْ ذَابَ لَحْنُ الشُّوقِ فِي عُمُقِ خَاطِرِي  
فَطَارَتْ بِي الْأَشْوَاقُ لِلْعَالَمِ الْفَانِي  
فَأَفْنَيْتُ ذَاتِي فِي مَعَابِدِ صَفْوِهِ  
وَقَدْ صرْتُ رُوحاً تَرْتَدِي ثَوْبَ إِنْسَانِ  
وَمَا عَادَ يَهْوَى الْقَلْبُ غَيْرَ إِلَهٍ  
وَمَا النَّفْسُ تَهْوَى غَيْرَ دِينِي وَقِرَانِي



وإن كان وجه الله للعبد قبله  
 سيحظى مع الدنيا بجنت رِضوان  
 ٢- تأمل ... ويقين  
 تمرُّ الليالي لست أدرك سرَّها  
 مرورَ سفينٍ سار من غير رُبَّان!!!  
 وفي لجة الأحداث يَغرق خاطري  
 وليس يُنَجِّيه سوى خيط عرفان!!!  
 كأن الليالي لا تسريد تساوياً  
 ففي القاع إحداها وأخرى على البان!!!  
 فِذي ليلة عجفاء ممَّا أصابها  
 وَذي ليلة كالشمس في أفقها الدَّانِ  
 فيارب أنقِذني فإني بلجة  
 من الفكر ماجتْ وَهي من غير شطآن!!!  
 فقد كلَّ فكري في الحياة تناقُضُ  
 يقابلني في كل شيء.. ويلقاني

فمُدَّتْ يَدُ الرَّحْمَنِ نَحْوِي بِهَالَةٍ  
من النور أذكَّتْ ليل فكري ووجداني  
وطالعت شهرَ الصوم فيها: ذراعُهُ  
إلى الكون قَدْ مُدَّتْ بِأَشْوَاقِ ظِمَانِ  
وغردت بالبشرى ليوم قدومه  
كما غرَّدَ العصفور في قلب بُسْتَانِ  
وكَبَّرْتَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتُهُ  
وأرسلت في سمع البريَّة أَلْحَانِي  
وعانقتُ شهرَ الصوم وهو منارةٌ  
فذاب الهدى بالنفس والنور واقفاني  
فإِذْ بِي عَلَى أَعْتَابِ قَلْبِ مَدِينَةٍ  
تسابقَت الأضواء فيها لتلقاني  
بها كعبَةُ الأَمْجَاد يشرق نورها  
وما تبزغ الأَمْجَاد إِلَّا لِفَتْيَانِ

### ٣ - القرآن معجزة كل العصور

وقابلني القرآن يَنْسُمُ ضاحكاً  
فعانقته حتى بنجواه أفناني  
على قلب أستاذ البرايا محمّد  
تنزل مثل الغيث في قلب صديان  
به كل ما شئنا... وما لم نشأ به  
وآياته تهمني برّوح وريحان  
سقانا رحيق العلم من كل منبع  
وما كان بالسقيا علينا بمنان  
ففيه من الأخلاق ما يصلح الدّنا  
ومن غيرها: الدنيا تبوء بخسران  
وفي كل عصر أعجز الخلق سرّه  
له تخضع الأبواب عن كل إدعان  
فما قدرت يوماً على سبر غوره  
وما أدركت يوماً له أيّ عنوان

قديماً رأى الأعراب فيه فصاحة  
وما أدرك الفصحى به نظم سخبان  
فقاسوا على معناه كل عظمة  
من الخطب البتراء صيغت بإتقان  
له لم تزل في كل قلب مهابة  
لها نبضات القلب أنغام تبيان  
وفي قرننا العشرين تاهت سبلنا  
ولكنها في الذكر تبدو لعميان!!  
أتينا بما يعيي العقول صنيعه  
ونبهر من إنس جميعاً ومن جان  
«صواربخ» في الأفق تحفر قبرها  
على شفيتها طيف ثكل وأخزان  
«وطائرة» في الأفق تسبح مثلما  
يسير شعاع الشمس سيراً بوذيان  
«ورادار» للإنسان يكشف ما اختفى  
ولحن سرى عبر الفضاء لآذاني

«وُسُفُن» لأحشاء المحيطات مزقت  
وسارت إلى المجهول ملأى بركبانِ  
«ورائي» يلقي الناس فيه عوالمًا  
وشم الرواسي دونها بعد قيعانِ  
وقد قتل الإنسان في حمأة الهوى  
ومدّت له أيدي الغرور بيهتانِ  
فأنكر قرآنًا .. وأنكر ربّه!!!  
وفي أذنه عن صيحة الحق كفّانِ  
ولكنّها القرآن جاء بما ادّعى  
«ولا تسمع الصمّ الدعاء» بإمعانٍ!!!  
«ويخلق ما لا تعلمون» أما تَلَوّوا؟  
ففيها من الأسرار مليون برهانِ  
«ألم تر أن الله يزجي» أما تَلَوّوا؟  
بلى ... لكن الأرواح مُسَّتْ بطغيانِ  
وإن حلّ ذا في القلب مزق نوره  
وصاحبه أعمى وما فيه عينان!!

وللروح عين لا يضار ضياؤها  
 ترى كل ما يخفى عن الإنس والجان  
 تسايح رحمان على قلب أحمد  
 أفاض بها الديان عن كل إحسان  
 ولكنهم قالوا ... كلام أتى به  
 وكيف لأُمِّي بتحير قرآن؟؟  
 تنزهه عن رجس الخداع «محمد»  
 وحلق في ثوب من الطهر روحاني  
 كفى سيد الأكوان أن حديثه  
 بكل زوايا الكون مصباح عرفان  
 يمزق أكفان الجهالة والدُّجى  
 ويسكب عطر الحق في كل وجدان  
 ٤ - بدر وانتصار الحق  
 وقبّلتُ أي الذُّكر وهي منارة  
 بقلبي ما زالت عن الإثم تنهاني

وقابلت حسناء تنأهى جملها  
على الوصف يسمو فهو إيقاع إيمان  
وترفل مثل الحور في النور والسنا  
وتشدو بسمع الدَّهر في عز نشوان  
على باب محراب الكرامة كفُّها  
يدق بإعزاز وقوة فرسان  
فخاطبتها من أنت؟ قالت قرينة  
لكل فؤاد بالفضيلة مزدان  
تذكرت .. والذكرى تهيج خواطري  
فسالت دموعي وانصهرت بأشجاني  
تذكرت طه .. حين كان دعاؤه  
يدق .. ليلقى النُّصر أبواب رَحمان  
ويذرفُ دمع الشوق لله ضارعاً  
ويغفو مع الآمال إغفاء يقظان  
فيأتيه جبريل الأمين بموكبٍ  
تسيل به الآفاق من ربِّه الحاني

ثلاثة آلاف من الجنـد وُكِّلوا  
بإمرة جبريل .. فهم خير مغـوانٍ  
وأوحى إله العرش للجنـد إنني  
أظللُكم .. فاحموا نبِيَّ .. وفُرقاني  
سألقي بقلب الكافرين سحابةً  
من الرعب تلقيهم بآبار خُذلانٍ  
ألا فاضربوا أعناقهم في صرامةٍ  
بلى .. واضربوا حتى البنان ياتقانٍ  
فقد خالفوا الرحمن حين دعاهمُ  
فيا ويلهم .. فالله لا يرحم الجاني  
وإن كانت الحسنى لعبـد سبيله  
سيفل في أثواب عـزٍّ وإيمانٍ  
ويجتاز صحراء الحياة بلا أذى  
ويجني ثمار الخير من خير بستانٍ



٥ - بدر: الوجه والقناع

وما زلت في الأجداد أرحل حاملاً  
على كاهلي همّاً من العصر يغشاني  
وقلت لها قد جَمَعَ الصَّوْمُ بيننا  
لنا العيد يا حسناء بالحب عيدانِ  
أطلّي على العشرين من عُمر دهرنا  
لينهل منك العَزمُ في سعد جذلانِ  
فقد مات فينا كل عزمٍ ومبدأ  
وقد فُتّت للحق في العصر عَيْنانِ  
فأصبح كالعشواء يحضن ليله  
وفي قلبه للنور أعْدَبُ الحانِ  
وغرّد عريّداً وصفّق ظالم  
وأنّ وليّاً تحت أسواط طغيانٍ !!!  
بكِ العَدْلُ في الأكوان أوقف ظله  
ولكنه فينا غدا شبه عُريانٍ !!!

بكِ الحق .. في الأرواح غرَّد بالمنى  
 ولكنه فينا ينوح بأخزانٍ !!!  
 بكِ الأمن ... في الأبواب سار ضياؤه  
 ولكنه فينا فريسة ذُوبانٍ !!!  
 بكِ العلم ... كالنبراس مزَّق ظلمةً  
 ولكنه فينا غدا نار عدوانٍ !!!  
 بكِ الحبُّ ... قيثار بلحن الصفا شدا  
 وفي عصرنا يمشي بيكم وكتمانٍ !!!  
 بكِ الدين ... في نفس البرايا خلودها  
 وفي عصرنا قالوا .. شريعة صبيانٍ !!!  
 ومن مدَد الرِّجْل نَصْرَكَ ملهمٌ  
 وفي عصرنا يأتي من الأحمر القاني !!!  
 فما قيمة الإنسان إن قيمٌ له  
 تلاشت وأضحت في مجاهل نسيانٍ؟  
 إلى شرعة الغابات يا بذر يتمى  
 ويمضغ كبْد النُّور في حقد جوعانٍ

فقد عاد كالأسماك يأكل بَعْضُهُ  
ويحرق «بالنَّابالم» أكباد غزلانٍ!!!  
ويـزـرع نَبَت الشر في قلب عالم  
تربى على فسقٍ وإنجاب كفرانٍ!!!  
فقالت: سَيُـمـسـي في الحياة كهيكل  
ولا روح فيه .. مثله مثل صفوان  
ولكن لـدرب الظلم حتماً نهاية  
ولا ظلم يبقى بين أحضان إنسان  
وإن طال جبل الشر لا بُدَّ بَرُّهُ  
وللخير آفاق تموج بفرسان  
وحرية الإنسان غاية خلقه  
وما خلق الإنسان إلا لعمران  
وما ذلَّ من هانت عليه حياته  
ليأخذ حقاً من يد الأثم الجاني

## ٦ - فتح مكة . . . وانتصار السلام

وسرْتُ ... لألقى غزوة الفتح ترتدي  
ثياب سلام وابتسام وشكرانٍ  
وأبصرت معنى العز فيها مجسماً  
فما عاد للكفار ظلٌّ من الآنِ  
وما خُضبت بالدم أسياف مؤمنٍ  
وما أغمضت من ضربها أي أجفانٍ  
وما عاد حول البيت رجسٌ ولا أذى  
ولكنها نور يموج بأركانٍ  
هنا الكعبة الغراء في قلب بكة  
تعانق أبواب السماء بتحنانٍ  
هنا الكون بعد الفتح قلب موحدٌ  
وسيف وضيء باتر كل شيطانٍ  
فخاطبتهَا.. والقلب يهدر عزةً  
سلام على العذراء سامية الشَّانِ

لينظر عشاق الحروب لموطنٍ  
به كنتِ للسلّم السّني خير ميدانٍ  
وينظر من ضاعت أمام عيونهم  
مآثرهم .. للفتح من أيّ سلطانٍ؟  
سيلقون شباناً تسامت نفوسهم  
وقد أشرقت حباً وفاضت بإيمانٍ  
وفي كل ميدان لعزّ تنافسوا  
فما قامت الأجداد إلا بفتيانٍ  
وليس لهم إلا الفضيلة مورّدٌ  
وصاغوا المحال المرّ في ثوب إمكانٍ  
وما سممت أرواحهم أي دعوة  
من الغرب هبّت كالردى فوق وشنانٍ  
تساندهم في البيت كل جميلة  
لها جمل الرحمن روضاً باتقان  
فما «خنفسٌ» فيهم يسير كأنه  
فتاة تلوّث مثل عود من البانٍ

يـدق على باب الخلاعة قلبه  
 وأمسى أسيراً للكـؤوس وللحـانِ  
 ولكنهم أضغوا لأمر إلههم  
 ففازوا من الدنيا بعزٍّ ورضوانِ  
 وكانوا أسوداً في هياكل آدم  
 بنوا مجدهم فالعز والمجد صنوانِ  
 ومن تخذ الإيـمان دوماً سلاحه  
 ولم يلبس الأفكار تيار عصيانِ  
 له تخضع الدنيا .. بكل غرورها  
 ويحظى بعزٍّ بالمحبّة هتّانِ  
 فمدّت يديها واستثارت مشاعري  
 فذوبت فيها ضوء شِعري وألحاني  
 وقالت: رعاك الله أنت متيّمٌ  
 بكل جميل في حياتك فتّانِ  
 وللمثل العليـاف وادك عاشق  
 وعبرت عنها في الحياة بأوزانِ

فخاطبتها والروح تشدو بسعدها  
أيا أخت: إن الناس في الكون صنفانِ  
فصنف يروم العز .. لو ضاع عمره  
لهان عليه لم يعيش عيش جُرذَانِ  
وصنف له الدنيا مغارة مغنم  
فما شرفاً يبغي ولا أي عنوانِ  
وما تبسم الدنيا لغير مدافع  
عن الحق ما يخشى سوى وجه رحمانِ  
وقلتُ لها.. قد جمع الصوم بيننا  
لنا العيد يا حسناء بالحب عيدانِ

#### ٧ - ليلة القدر ... سلام هي حتى مطلع الفجر

وسرتُ ... لألقى ليلة القدر نورها  
يشع.. إلى الغايات: بالبشر وأفاني  
فشمريت عن ساقى أظن ضياءها  
بحاراً وقبلت الضياء بوجداني

وقلتُ: لها ما زلت أعبر ساحةً  
 بها العُمر بالقرآن والفتح عُمرانِ  
 فمن ألف شهر أنت خير فأبشري  
 ويا رب ساعاتٍ تُعدُّ بأزمانِ  
 بمحرابك الأسنى أفوه بتوبتي  
 وإني غريق في سحابات أحزاني  
 وأرفع كلتــــا راحتي لخالقي  
 ليمْحُوْا آثامي ويغفر عصياني  
 فقالت: وما أدراك عليّ أعودكم  
 فتلقون نصرأ فيه تمزيق بُهتانِ  
 فقلتُ: وأقصى ما تمنّاه مسلمٌ  
 هو النصر .. روجي للفدا خير قربانِ  
 وقلتُ لها... قد جمع الصوم بيتنا  
 لنا العيد يا أختاه بالنصر عيدانِ



٨ - يقينٌ . . . ووصول ...

فيا أيها الشهر الكريم تحية  
إلى ضوئك السامي إلى خيرك الداني  
إلى ذكريات في ربوعك أزهرت  
وصارت جناحاً من يقين وفُرسانٍ  
وقد ذاب لحن الشوق في عمق خاطري  
فطارت بي الأشواق للعالم الثاني  
فأفانيت ذاتي في معابد صفوه  
وقد صرْتُ روحاً ترتدي ثوب إنسان  
وما عاد يهوى القلب غير إلهه  
وما النفس تهوى غير ديني وقرآني  
وإن كان وجه الله للبعد قبلةً  
سيحظى مع الدنيا بجنت رضوانٍ  
ويجتاز صحراء الحياة بلا أذى  
ويجني ثمار الخير من خير بستانٍ

## « غابة النار »

حديقة النور أمست غابة النار

لا ظل فيها ولا أطلال قيثار !!!

شمس الحضارة في أرجائها انطفأت

وقصة البعث عادت بوح تذكّار !!!

... بغداد .. أين خطى المنصور .. موقرة

بالمجد تسحق وجه الذل والعار ؟؟

أين الرشيد .. وسيف العدل في يده

يرد «نقفور» عن أهلي وعن داري ؟؟

أين المنارات .. والمأمون يُشعلها

فكراً يفيض بجنات وأنهار ؟؟

وأين معتصم «تختال» قبضته

بصارم من سيوف الله بتار ؟؟

وأين .. أين .. ولا جاذوى ففي زمني

الفلك تغرق في طوفان غدار ؟؟

لا عاصم اليوم من سيل الدمار سوى  
سفينة الحق تُزدي كُلّ جبارٍ  
.. صَوْتُ الحياة يدوي في دخائلنا  
«الكوفة انتفضت تغتال أنصاري» !!!  
والبصرة انطلقت كالريح مُرسلةً  
في كل دائرة تجتثُ أشجاري !!!  
ولم تزل في دمي بغدادُ سابحةً  
وتشرب الدّم من ينبوع أنواري

\*\*\*

دم الحسين .. دُم التاريخ يُغرِقنا  
والخائنون ارتدّوا تاجاً من القارِ !!!  
سقاَهُمُ الحُبَّ إيماناً ومرحمة  
وهم سقّوه لهيأ كافر النار !!!  
في «كربلاء» جراح الحق نازفة  
وموجّها اليوم عاتٍ مثل إعصارٍ

«يزيد» يشرب «نخب» النصر مُتَشَبِّهًا  
والأرض ملأى بآثامٍ وأكدارٍ !!!  
يُطِلُّ من شُرْفَةِ التاريخ ممتشقًا  
سيفَ التسلط في زَهْوٍ وإكبار  
وظن أن بُرُوقَ المجد عائدةٌ  
تعطيه رايته في يوم ذي قارٍ  
الهاربون من البركان بَخْرَفُهُم  
قيظ المتاهات في صَحراءِ عشتار !!!  
هم استجاروا .. وكان التيه مُتَجِدِّهَم  
فهل يظَلُّون في تيهٍ بلا دار !!!  
«والمستجير» «بعمرو» عند كُرْبَتِهِ  
كالمستجير من الرمضاء بالنار !!!  
سُورٌ من النار يَغْشَى وجه رُؤَيْتِنَا  
متى نعانقُها من غير أسوار ؟؟

تمزّق الجسد الموصولُ من زمنٍ  
وبيعت الأرض .. والجاني هو الشاري !!  
ودوْحَةُ النور أَمَسَتْ غَابَةَ النار  
لا ظلّ فيها ولا أصداء قيثار !!!  
شمس الحضارة في أرجائها انطفأت  
وقصة البعث عادت بؤخ تذكّار

\*\*\*

## «أَيْنَ الطَّرِيقِ إِلَيْكَ»

- ١ - ماذا أقول وقد أتت ذكراك  
حطمت حبك أم وأدت هداكا؟
- ٢ - ماذا أضىء وليس حولي ومضةٌ  
أسمو بهذي رجائها لِعَلاكَا؟
- ٣ - أرَدَدُ التَّبَضُّ القَدِيمَ وفي دمي  
يَكُرُّ الرُّؤى نضجت بنار هواكا؟
- ٤ - لكنَّ بركان الهوى في خاطري  
ما زال لا يسدري متى يلقاكا؟
- ٥ - أين الطريق إليك في زمنٍ تنا ...  
... فَسَّ كل ما فيه لمخو خطاكا؟
- ٦ - لكنها في الأرض أصل ثابتٌ  
وفروعها تتبوءُ الأفلاكَا
- ٧ - خطرت على السيف المشع محبة  
للعالمين وقوضت أَعْدَاكَا

٨ - فإذا الحياة كما أردت حديقةً

وثمارها غرسٌ سقته يداكا

٩ - وإذا العقولُ كما بنيت منارةً

وإذا النفوسُ كما هويتَ فداكا

١٠ - تمضي القرون وأنت أنت محمد

تهب الوجود المرَّ قَيْضَ شذاكا

١١ - صنعوا من الصخر الأصمَّ وجودهم

فغدوا دميَّ لا تستطيع حراكا

١٢ - ورفضت حتى أن نرى لك صورةً

فبقيت والقرآن سرُّ بقاكا

١٣ - ما الخلد أن تبقى أمام عيوننا

لكنه أن لا نحب سواكا

١٤ - ومن المحبة أن تظل قلوبنا

برضاك ثمرة وعطر نداكا

\*\*\*

١٥- يا واهب الأكوان خير رسالة

إننا نعيش على صدى نجواكا

١٦- السارقون النور من أرواحنا

ظنوا التقدم مدفعاً فتأكا

١٧- هبوا جوعاً والعقيدة صيْدُهم

هل ينصر الديان من عاداكأ؟

١٨- قد تمهل الأقدار غرّاً حاقداً

لكنها لا تنصر الإشراكا

١٩- إننا نسير على السيوف إليك في

عَصْرِ يَحْرَقُ من يروم هُداكا

٢٠- نار الخليل نخوض في أفائها

في كل يوم والنجاة لقاكا

٢١- «وأنا النبي لا كذب وأنا ابن

عبد المطلب» تحديان عداكا

٢٢- تحديان المغمضين قلوبهم

والرافضين سبيل من قواكا



٢٣- تتكاثران مع الزمان فكلنا

حَرْبٌ عَلَى مَنْ يَسْتِيحِ هَاكَا

٢٤- هِيَ صَنِحَةٌ لَكَ فِي حُنَيْنٍ حَطَّمَتْ

جَيْشَ الْغُرُورِ وَخَلَدَتْ دَعَاكََا

٢٥- كَانَتْ بِسِيفِ ابْنِ الْوَلِيدِ مِضَاءُ

وَالنَّصْرَ ظَلُّ مَحَارِبٍ يَهْوَاكََا

٢٦- وَعَلَى الْأُسْنَةِ كَانَ نُورٌ لَهَا

حِمَاً تَشُلُّ طَرِيقَ مَنْ آذَاكََا

٢٧- وَتَنَقَّلْتَ عِزَّ الْقُرُونِ صَوَاعِقَا

سَحَقْتَ حُصُونَ الْبَغْيِ وَهِيَ صَدَاكََا

\*\*\*

٢٨- يَا أَيُّهَا الْمُسْرِيُّ بِهِ لِلْمَسْجِدِ الْـ

أَقْصَى أَضَاعٍ خِلَافِنَا مَسْرَاكََا

٢٩- كُنْتَ الْإِمَامَ لِكُلِّ صَاحِبِ دَعْوَةٍ

وَالْيَوْمَ وَاقِعِنَا يَفْضِلُ رُؤَاكََا

- ٣٠- خارت عزائمنَا وغازض يقيننا  
وتشَبَّعتْ أيا منا بسواكا!!!
- ٣١- حتى فقدنا طعم كل حقيقةٍ  
أمن السير اليوم أن نُنْساكا!!!
- ٣٢- ولقد نُسينا والهوان سعى بنا  
للذكريات ولم نَعِشْ ذكراكا!!!
- ٣٣- حتى غدونا للذئاب فريسة  
والغاب شرعة كل من عاداكا
- ٣٤- أنظّل في قلب الجليد بلا هُدى  
يُجَيِّ مِوَات قلوبنا لتراكا؟
- ٣٥- فالحلم يسخر من تبلد روحنا  
والأمنيات أسيرة لرضاكا؟
- ٣٦- فمتى رضاؤك عن بقايا أمة  
لم تَسْتَطِيعْ أن تَسْتَعِيدْ ثراكا؟
- ٣٧- غابت وراء الشمس وهي حسيرةٌ  
لم تستجب في بأسها لهداكا

\*\*\*

٣٨- أين الطريقُ إليك في زمنٍ تنا ...

... فس كل ما فيه لمخو خطاكا؟

٣٩- لكنّها في الأرض أضلّ ثابتٌ

وفُروغها تتبوء الأفلاك

\*\*\*

## محمد ورحلة اليقين

نور الهداية في أعماقنا سُكبا  
وماردُ الإثم عن أرواحنا غربا  
كُنَّا حيارى وموج الشك يغرقنا  
لا الإثم ساد ولا الإيمان قد غلبا  
فساعة يملك الشيطان أنفسنا  
فلا نُردُّ له أمراً إذا طلبا  
وساعة يأسرُ الإيمان مهجتنا  
والقلبُ نلقاه من أدواجه اقتربا  
فنحنُ صرعى رياح الشك ليس بنا  
إلا بقايا يقين صار مُتجربا  
نظُلُّ نبحتُ والأوهامُ تقتُلُنَا  
والشكُّ يعصرُ حسَّات مُضطربا

---

\* نشرت بمجلة «المنهل» بالملكة العربية السعودية، وبمجلة «الأزهر» بالقاهرة.

نغوصُ نبحثُ عن دُرِّ الحقيقة في ...

قاع المحيط ولا نلقى له سببا  
نرتدُّ واليأسُ أسرابٌ بأضلّعنا  
أعصابُنا لم نعد نلقى بها عصبا  
وبينما نحنُ في لُجَّاتٍ خيرتنا  
نُصارِعُ الموجَ مِنَّا البحرُ قد غضبا  
نلقى ضياك رسولَ الله ينقذنا  
من ظلمة الشكِّ إذ قد بدد السُّحبا  
هناك نلقاك حُبًّا لا حدود له  
يطيرُ بالروح حتى تكشفَ الحُجبا  
والروح تسبحُ في الأسرار صادحةً  
هنا الخلودُ لمن من أحد اقتربا  
فَنُورُهُ من سنا الرَّحمنِ مقتبسُ  
على مدى الدَّهرِ والأَيَّامِ ما احتجبا  
وذكرُهُ من جلالِ الله هَيْئُهُ  
في الجاه والحكم والسلطان ما رغبا

هو الفقيرُ ويأبى أن تكون له  
جبالُ مكة في دُنْيا الورى ذهباً  
فنفْسُهُ من صفاء الخلد معدنها  
والله أغناه بالقرآن حين أبى  
فإن مشى كان قرآناً جِوانِبُهُ  
تفيضُ بالذكر للقلب الذي نضبا  
وإن تحدّث فالآياتُ منطقُهُ  
تَرْدُ للكلِّ حقاً كان قد سلبا  
وفي تواضعه أسرارُ روعته  
هو النبيُّ ولكن يجمعُ الخطبا  
وفي تسامحه أسرارُ هيئته  
والحبُّ في الله قد أحنى له الشُّهبا  
وفي تعاطفه أسرارُ قُوَّته  
قد أخضع العُجم بالإقناع والعربا  
جبريلُ يأتي بآلافِ مُسومةِ  
والمصطفى لسوى الرحمن ما انتسبا

هو الفضيلةُ في أسمى مراتبها  
وإن تبدَّتْ غدت لا تعرفُ الرُّبَا  
هو الضياء الذي ماجت أشعُّهُ  
بالنَّفسِ حتى غدت لا تعرفُ الوصبا  
يا رحمةَ مَزَقَتْ أنوارها سدُفَاً  
من الضلال وشادت كلَّ ما كُتبا  
قد كنتَ في حُلُمِ الإنسانِ أمنيَّةً  
وطالما لمناه الصَّعب قد ركبنا  
وطالما شقيت أحلامه وقستَ  
أيامُهُ وغدا لا يعرفُ اللَّقبا  
وناء كاهلُهُ بالظُّلُمِ وأنطفأتْ  
شُموغُهُ وغَدَت أعماقُهُ لهبا  
فجئتَ بالشرعة الغرَّاء وارفة  
ظلالها فجنينا الشهد والعنبا  
وبين أيديك ألفينا حقيقتنا  
بعد الضَّياع وكان الكلُّ مُغتربا

فَأَنْتِ إِنْ قُلْتِ يَا رَمَزَ الْخَلَاصِ لَنَا  
فَخِرَ الْوُجُودَ فَلَيْسَتْ قَوْلَتِي كَذْبًا  
فَأَنْتِ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ قِدَمٍ  
وَاللَّهُ يَعْطِي لِمَنْ يَهْوَاهُ مَا طَلِبَا  
كَأَنَّمَا حَمَلْتِ الْنَّاسَ كُلَّهُمْ  
وَالْكُلُّ أَصْبَحَ لِلْمِيلَادِ مُرْتَقِبَا  
وَعَرَدَتْ مُهْجَةُ الدُّنْيَا لِمَقْدَمِكُمْ  
فَحِينَ جِئْتِ إِلَيْهَا زِدْتَهَا حِسَابَا  
صَبِيتَ فِيهَا عُطُورَ الْحَبِّ فَانْبَثَقَتْ  
أَفْرَاحُهَا بَعْدَ مَا أَنْسَيْتَهَا التَّعْبَا  
يَا خَالِقَ الْكَوْنِ يَا رَبَّاهُ لِي أَمَلٌ  
أَنْ يَغْدُوَ الْكَوْنُ لِلْإِيْمَانِ مُتَسَبَا  
فَأَمَّةُ الْحَقِّ تَاهَتْ عَنْ مَعَالِمِهَا  
وَالدِّينُ أَصْبَحَ مَعزُولاً وَمُجْتَنَّبَا  
وَالْهَدْيُ أَصْبَحَ أَشْلَاءَ مَبْعَثَرَةٍ  
وَقَدْ تَنَاسَاهُ قَوْمٌ أَهْلُوا النُّصْبَا



فأدرك الأُمّةَ الحَيْرَى ورَدَّ لها  
كِيانَها وأزل عن قلبها الحُجُبَا  
أَعَدَّ إليها أبا الخطاب مُتَشَحًّا  
بالْعَذْلِ والحِزْمِ حتّى يُحَدِّثَ العَجَبَا  
أَعَدَّ إليها أبا بكرٍ وخالدها  
ليُرَأُّوا صَدْعَها إذ أَصْبَحَتْ شُعْبَا  
أَعَدَّ إليها شَمُوسُ الحَقِّ ساطِعَةً  
وطالما الليل من أنواره هربا  
وإن خبا النورُ فيها بعض آونة  
فإن نوركَ يا رحمان ما احتجبا  
نورُ الهداية في أعماقنا سُكْبَا  
ومارَدُ الإثمِ عن أرواحنا غَرِبا  
والروحُ تسبُحُ في الأسرارِ صادحة  
هنا الخلوْدُ لمن منَّ أحدُ اقترِبا

## نقوش على جدران المسجد الأقصى



يا قدس .. طيرُ البغي فيك يخلقُ  
والمسجدُ الأقصى يُدكُّ ويحرقُ  
الغاصبون زمان أمنكِ مادروا  
أن الحجارة في اشتعالِك فيلقُ  
قد أضرَموا النيران فيك .. وفي قلو  
بهمُ الفسادُ مع الجحود مُعلَقُ  
والمسجدُ الأقصى يقاوم كيدهم  
وبه إلى فجر الأمان تشوُّقُ

إن أحرّقوه .. وهدموا محرابه  
فبكى وهم سمعوا الأنين فصفقوا  
فالتأر يزحف في انتفاضة أمتي  
وبعزيمة الأحرار قلبي يشهق  
والمنبر القدسي كبر هاتفاً  
والغرب صم .. وقد وعاه المشرق  
ماتت قضايانا بمجلس أمنهم  
وضميرهم للزور دوماً يلعق  
لا عدل .. لا إنصاف في زمن يسا  
مُ الحق فيه .. وبالضلال يطوق  
«الله أكبر» في الشدائد مدفعي  
بالنصر برق ضيائها يتدقق

\*\*\*

لكأن صوت المسجد الأقصى على  
باب الزمان .. بكل عزم يطرق

ويقول «للتاريخ» قُمْ .. وابعثْ إلـ  
 يَّ الأنبياء فأمتي تتمزقُ  
 ويقول «يا موسى» ائتني بعصاك واسـ  
 حَقَّ جبهة الباغين إني أُخنقُ  
 فلكم أضاء منارتي نورُ الوصا  
 يا العشر وهي بكلِّ تنطِقُ  
 ويقول «يا عيسى» مهادك نوره  
 يخبو .. وكادت شمسُه لا تُشرقُ  
 كم كنت تبرىء أكْمهأ .. أو أبرصا  
 والميتُ تُحيي .. والرجاء تحقُّقُ  
 أفلا سَعَيْتَ اليوم تنقذُ ساحتي  
 ليظل ذكرك في السماء يخلقُ  
 فحجارتِي الصماء كم أصغَتْ إلَيـ...  
 كِ وأنت في حضن البتول تشقشِقُ  
 ودَرَجْتَ في ساحي فراشة عفة  
 تجني السرحيق من الضياء وتعشِقُ

ويقولُ «يا طه» بأولى القبلتين...

— من الحق يصلبُ في النهار ويُشنقُ  
والغدُّ .. في أنهار ظلم الغادريـ

— من من المفسد والمجازر يغرقُ  
والسَّلم .. مبتور اليدين بساحةٍ

فيها الأمان مع السلام مُورقُ  
«الله أكبر» في الشدائد مذفعي

بالنصر برق ضيائها يتدفقُ

\*\*\*

يا قدسُ طَيْرُ البغي فيك يخلقُ

والمسجدُ الأقصى أسيرٌ موثقُ  
قد أشعلوا النيران في أضلاعه

وضلوعه هذي وذكرٌ مُغدقُ  
قد أحرقوه فزاد عطر جلاله

كالعود يكثر عطره إذ يُحرقُ

وأنوا بحقدهم ليطفىء نوره  
 لكنه كالشمس فينا يبرق  
 وإذا بعاصفة الفداء تهب من  
 مهد السلام على الطغاة فتضعق  
 قبس من الفاروق أشعل أمة  
 كادت تضيع كديمة تشقق  
 والمسجد الأقصى يبارك خطوه  
 فجبينه بضياء عز يُشرق  
 وتسلم المفتاح من «حراسه»  
 وبوجهه نجم الهدى يتألق  
 وهوت مع الأجراس آخر صيحة  
 للظلم .. وهو بسهم عدل يُرشق  
 وإذا بفتح للخلاص تقودنا  
 فإذا به «فتح قريب» مُشرق  
 و «بشارة» أذكى صلاح الدين ها  
 لتها فسرنا نحوها تتدفق

«حطين» حجتنا وواحة مجدنا

حيث الأوائل والأواخر تعشق

\*\*\*

مسرى رسول الله .. تلك صحائف

خُطَّتْ بسفر المجد فيك تُنسَقُ

إن اشعلوا النيران فيك فإنها

هي جذوة .. وبغيرها لن يُحرقوا

ظلموا سليمان الحكيم بهيكل

وبغوا .. وقالوا: نحن شعبٌ أَعْرَقُ

المسلمون .. على الأكف .. الروح قد

وضعوا .. وكلُّ للفدا متشوق

آسيا .. وأفريقيا وأوروبا ومن

عطر الحقيقة والشرعة ينشق

سيهت كالإعصار كلُّ موحد

يُفني الطغاة .. وللجنة يمزق

سيهب كالإعصار كلُّ موحدٍ  
وعلى البغاة بكل حزم يطبقُ  
هذي الدماء الخضرُ تكتب قصة  
فيها الحجارة بالبسالة تورقُ  
تتفجّر النيرانُ من أضلاعها  
والغاصبُ المخمومُ فيها يغرقُ  
والمؤمنون .. إليك يزحفُ عُمرهم  
فالموت دونك غايةٌ تتحقّقُ  
وشهادة التوحيد مدفعهم وديـ  
— من الله رايثه عليهم تخفّقُ  
ويبارك الرحمن زحفهم إليـ  
ك فأنت بالزحف المقدّس أخلقُ  
وتسير جنّدُ الله بين صفوفهم  
فالله ينصرُ جنّده ويُوفّقُ

\*\*\*





# السفينة والطوفان

قال تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان﴾

واصلي السَّير يا سفينة نُوح  
أن رُبَّانَكَ الَّذِي غَابَ حَيٌّ  
مَزَّقِي ظُلْمَةَ الْخُطُوبِ وَصُدِّي  
زَحْفَهَا وَاخْيِي .. عَزَّكَ السَّرْمَدِي  
وأبيدي الطوفان في عنفوان  
يَحْسِرُ الْمَوْجُ عَنْ حِمَاكَ الْفَتْيَ  
لَمْ يَزَلْ شَاطِئُ الْأَمَانِ بَعِيداً  
دُونَ مَرْسَاكَ كُلِّ عَمَرٍ زَكِي!!  
إنها رَحْلَةُ الْكَرَامَةِ فَامْضِي  
وَاضْرَعِي اللَّجْجَ بِالضُّمُودِ الْقَوِي  
وَاعْصِرِي الْعِزْمَ ثَوْرَةً وَاحْتْسِيهَا  
ثُمَّ شَقِّي طَرِيقَكَ .. الْأَبْدِي

بددي اليأس من خطاك وسيري  
نحو فجر الكرامة العبقري  
ضمدي الجرح .. ليس يعصم إلا  
وحدة الصف للثرى العربي  
خفتُ غدر الطوفان أن يغرق الأبـ  
سنا في ليل فرقةٍ .. عصبي  
جبل الجودي اعتلاه ضبابٌ  
وجليدٌ أخفاه عن ناظري  
وأرى في الآفاق أشباح يأس  
وشراع الرجاء عنها قصي  
و «بشير السلام» لم يأت بالزيمـ  
تون بل جاء .. بالخلاف العصي  
في يديه حقيبة .. نام فيها  
سرُّ مأساتنا البعيد .. الخفي  
دار في كل محفلٍ ينشـر الآ  
راء .. مثل الممثل المسرحي

جاء في جولة وعاد لأخرى  
 ثم ذابت وما قضى أي شيء  
 وكأنّ السلام .. ظلّ كلام  
 يتحدّاه ضوؤه خطو عتيّ  
 وكأنّ السلام عذراء تمشي  
 في طريق الأشواك بين العصيّ  
 صار العوبة تُحرّكها الأطـ  
 —ماع في مسرح الأسى العالميّ  
 باسمه صار موطني الحرّ في بئـ  
 —ر الصراع المدّمّر الدّموي  
 فإذا السويل فيه ينهش كالذئـ  
 —ب الذي راح ينهش .. الأدميّ  
 في ثرى «هُورشيم» صاحت ألوف  
 من قضى دون عرضه .. فهو حيّ  
 ودماء الشهيد في كل شبرٍ  
 أنبتت دوحه الفدا الملحميّ

لم تزل تحرق المآسي رياضاً  
 شوَّهتها حروب عصر غبيّ  
 عَشَّشَ الذر في بطون العذارى  
 فإذا بالجنين غير سويّ  
 أي ذنب جناه طفل بريء  
 فُئِرى بيننا بوجه .. شقيّ  
 ربما عانق الوجود كسيحاً  
 أو ضريراً أو ذاهلاً أو عييّ  
 أو بأنفين أو بخمس أياد  
 أو برأسين أو بلا أيّ شيء  
 إنها وصمة العلوم ووجه الـ  
 —عقل في درب فكهـره التريّ  
 سلمٌ في الحياة غير شريفٍ  
 شاده من دم الضعاف القويّ  
 هذه الروم في السباق مع الفُر  
 س وكلُّ مخادعٍ .. ثعلبيّ

إن يقدم جنى ففيه سموم  
 أو يناصر فنصره .. لولبي  
 كم على العُزب صبَّ نار هلاك  
 ومحا نشوة ابتهاج هني  
 كم بيروت وزَّع الموت حتى  
 شاهد الطفل حتفه وهو حي  
 وفلسطين في يديه .. تلوى  
 في قيود من السدمار العتي  
 إنها في سوق السياسة بيعت  
 ثم منَّوها بانعتاق .. بهي  
 فإذا جنَّة الأمان هيب  
 وإذا الضموء للددجي مخني  
 وإذا النَّصر كالأمان .. سراب  
 وإذا العسز في الثرى منسي  
 وإذا غضبة الضباع .. تهز الـ  
 سفلك هزاً مباغتاً هتلري

فتهاوى الشراع والفلك غاصت  
في محيط الأسى العميق الأتي

\*\*\*

وإذا باللواء يرفعه الربُّ  
—ان في همّة الجسُور .. الكميّ  
بدأ السّير والسفينة .. أشلا

ء بلا دفّة .. ومجرى سويّ  
أصلح الفلك والشراع .. لسديه  
أمل أخضر .. وصبح نديّ

\*\*\*

فامضي ياسفيتي .. لا تقولي  
مات نوح وجف عطري الشذي  
كل من فيك أنضجته المآسي  
فارتدى ثوب ثأره اليعربيّ  
وتحدّي الرياح .. في عنفوان

وصمود يفل عزم الدّعيّ

عبر موج الصعاب إنا سبحنا  
نبتغي شاطئ .. الأمان الأبدي  
واتخذنا الصمود .. مجدفنا السا  
حق مدّ الهزيمة الهمجي  
ونسجنا الآمال أشعة .. حا  
مَتْ بأفق المستقبل الشاعري  
فغداً نلتقي .. على قبة المعـ  
سراج نجني انتصارنا الأبدي  
ونقيم الصلاة في المسجد الأقـ  
صلى سراج الهدى ومسرى النبي  
وهنا .. يا سفيتي .. أحضن الآ  
مال إذ هبَّت بالحياة عَلَيَّ  
وأنادي .. هواك ملء فؤادي ..  
يا بلادي .. وكل شيء .. لدي  
قد عشقتُ الهوى وأنت غرامي  
فاسلمي وانعمي .. بنصر هني

\*\*\*





## «الطائر الحبيب»

قد مضى العمر في اصطيداء الرجاء  
فاسكن الآن في ضياء الفناء  
عدت للأرض وهي تسرق منّا  
ذهب العمر وأثلاق الدماء  
أيها الطائر الحبيب تعود الـ ...  
آن شلّوا على أكف القضاء  
مالنا غير حفنة من دُموع ...  
هل يعيد الحبيب فرطُ البكاء؟؟  
إنها دورة الزمان حكايا  
ونهاياتها جنين ابتداء

\*\*\*

أنت ما زلت في رؤاي صيّا  
خلف سرب الجراد تجري إزائي

نحن والريح في سباق وعدو  
والفراشات في دُروب الفَضاء!!  
تارة نخطف الفراش ... وأخرى  
نتخفّى وراء ظل الخبـاء  
وإلى الحقل كم عدونا سويًا  
ظَلُّنَا واحدٌ بجوفِ الماءِ  
يرصد البذر في المساء خطانا  
وعلى وجهها صفاء الضياء  
وحكاياتنا لها الحقل يُصغي  
وتعيد النجوم رجَعَ الغناء  
يشر القطن في يَدِينَا ضحاه ..  
وَضُحَى العُمُر غارقٌ في المساء!!!  
سابقُ أَنْتَ .. والحياة سباق  
... ألهذا سبقتني للساء؟؟؟  
فارسُ أَنْتَ .. في الميادين تعدو  
فلماذا تموت بين الظماء؟؟؟

في يدك الدواء يشفي الحيارى

فلماذا فقدت طعمَ الدواء؟؟؟

كلما قي أسيرة طيٍّ صــــذري

أنت حرّرتها من الأنواء

فلماذا يظلُّ في صــــدرك الحزُّ

فُ أسيراً مكبَّلاً بالعياء؟؟؟

أيُّ طير .. غدا بصدرك محبو

سأذبح الغناء والأصدااء؟؟

أيُّ سرٍّ دفتُّه وهو حيٌّ؟؟!!

هل تدبُّ الحياة في الأشلاء؟؟

\*\*\*

أيها الفارس النيل أتبكيــــ ...

لنا وثبكننا في الزمان الخواء؟؟؟

إزثك الحبُّ أين منّاندهُ؟؟

كنت كنزاً يموج بالآلاء

في حَيَّاك ينبض العُمُر شوقاً  
لللهوى والحنين والكبرياء  
واللهوى سحره ذوى ... والمنايا  
أمطرته بوابل من شقاء  
والحنين المضيء في صدرك الحا ...  
ئر أمسى صريع غدير وداء!!!  
عُمُرِكَ الأخضر استحال هشيماً  
وهو ما زال في زمان الرُواء

\*\*\*

صفوة الروح والحياة وأنت الـ  
سمصطفى من حديقة الأصفياء  
صفوة القلب ... والحنين اصطفاءً  
هل يرى العُمُر بُعد .. لؤن الصفاء؟؟  
صفوة النفس ... كُنْتَ أنقى وأصفى  
من شعاع الضمير في الأحناء

صفوة العُمر أيّ حزن مصفى  
يحتويني ... يصدّ ريح البلاء؟؟؟  
صفوة الناس .. أيّ ناس تناسوا  
سيرة الصّفوف في صداك المضاء؟؟  
كُنْتُ تحكي عن الرحيل حكايا  
وجهها يعلن اغتيال الوفاء!!!  
كُنْتُ تشكو اتساع جرح الأمان  
وأنا الآن أشتكي لك دائي!!!  
ومضى العمر في اصطيداء الرجاء  
لم نصدّ غير غيمة في الفضاء!!!  
فاسكن الآن جنّة من أمان  
ويقين .. ونشوة ونقاء  
فريق الأمان عنك تناءى  
في زمان موزّع الأهواء!!  
طائر الموت لم يفارق مرايا  
ك وما زال سابحاً في دمائي

يا ترى .. هل نصير في الموت فرّداً  
مثلما نحن في دُنا الأحياء؟؟؟  
وعلى أيّ صورة ملتقانا  
صورة الحيّ أم هَيولُ البقاء؟؟؟  
إنها دورة الزمان حكايا  
ونهاياتها جنين ابتداء  
أيها الطائر الحبيب تعود الآن ...  
شَلُواً على أكف القضاء  
عُدْتُ للأرض وهي تسرق منّا  
ذهبَ العُمُر وائتلاق الدماء!!!

\*\*\*

## محتوى الديوان

- ١ - مدائن الفجر..... ٥
- ٢ - وإسلاماه..... ١٣
- ٣ - أعراس الشفق..... ١٧
- ٤ - أقباس من ملحمة الإيمان..... ٢٣
- ٥ - غابة النار..... ٤١
- ٦ - أين الطريق إليك..... ٤٥
- ٧ - محمد ورحلة اليقين..... ٥١
- ٨ - نقوش على جدران المسجد الأقصى..... ٥٧
- ٩ - السفينة والطوفان..... ٦٥
- ١٠ - الطائر الحبيب..... ٧٣